

منهج ابن مجاهد في كتابه السبعة، والقراءات التي ذكرها ولم يذكرها الشاطبي في الحرز

د/ عبد السلام مقبل المجيدي

الأستاذ المشارك للتفسير والدراسات القرآنية

كلية التربية/ جامعة ذمار

المقدمة

الحمد لله حمداً لا انقطاع لراتبه ولا إقلاع لسحابه. حمداً يكون لإنعامه مجازيا وإحسانه موازيا، وإن كانت آلاؤه لا تجازى، ولا توازى، ولا تبارى، ولا تجارى. حمداً نستنزل به الرحمة ونستكشف به الغمة . والصلاة والسلام على النبي المصطفى والحبیب المجتبی والشفیع المرتقی سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه... وبعد:

فإن ألفاظ القرآن الكريم تعرف من خلال علم القراءات الذي كان يسمى ابتداءً علم القراءة⁽¹⁾، ويكفي ذلك في بيان مقدار جلالته، وترجع بدايات هذا العلم الجليل إلى بداية التنزيل حيث قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: ((أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَبِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ))⁽²⁾، واستمر تناقل القراءات القرآنية عبر الأمصار الإسلامية بالنقل الصوتي، ثم بالتدوين حيث كان أول من دون في هذا العلم فيما قيل: أبو عبيد القاسم بن سلام في القرن الثالث الهجري، وقيل بل أول من ألف وجمع القراءات هو حفص بن عمر الدوري، وبقي هذا العلم يزدهر ويكثر رجاله، وتتكاثر مؤلفاته، وكان أبرز مؤلفين ظهر في هذا الفن في الفترة من القرن الرابع إلى القرن السادس من هجرة من له الشرف والعز والجلال -صلى الله عليه وآله وسلم-: كتاب السبعة للإمام ابن مجاهد، وكتاب حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي... وكان لهذين الكتابين الغذين أكبر الأثر في نمط تفكير علماء القراءات من بعدهما:

فسبع ابن مجاهد في الكتاب الأول السبعة واحتذى كثير ممن جاء بعده به، ونظم الشاطبي في حرز الأماني كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني(ت444هـ) على طريقة بديعة حاول من بعده احتذاءها بيد أنهم لم يجدوا سبيلاً إلى القبول الذي رزقه الله له... وعلى الرغم من أنه ضمن النظم كتاب التيسير إلا أنه زاد عليه بعض الفوائد التي تعرف عند أهل العلم بزيادات القصيد كما قال:

وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ فَأَجَنْتُ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلًا
وَأَلْقَاهُ زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ فَلَقَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلًا⁽³⁾

(1) كان علم القراءات يعرف بعلم القراءة قديماً، والمصطلح القديم أبلغ في الدلالة على الارتباط الوثيق بين القرآن وقراءته. انظر في استخدام هذا المصطلح: فتح الصيد 714/3، إبراز المعاني ص258 و533 و741، الإنحاف 67/1.

(2) البخاري 4/1909، صحيح مسلم 1/366 عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(3) حرز الأماني ووجه التهاني المعروف بالشاطبية ص6.